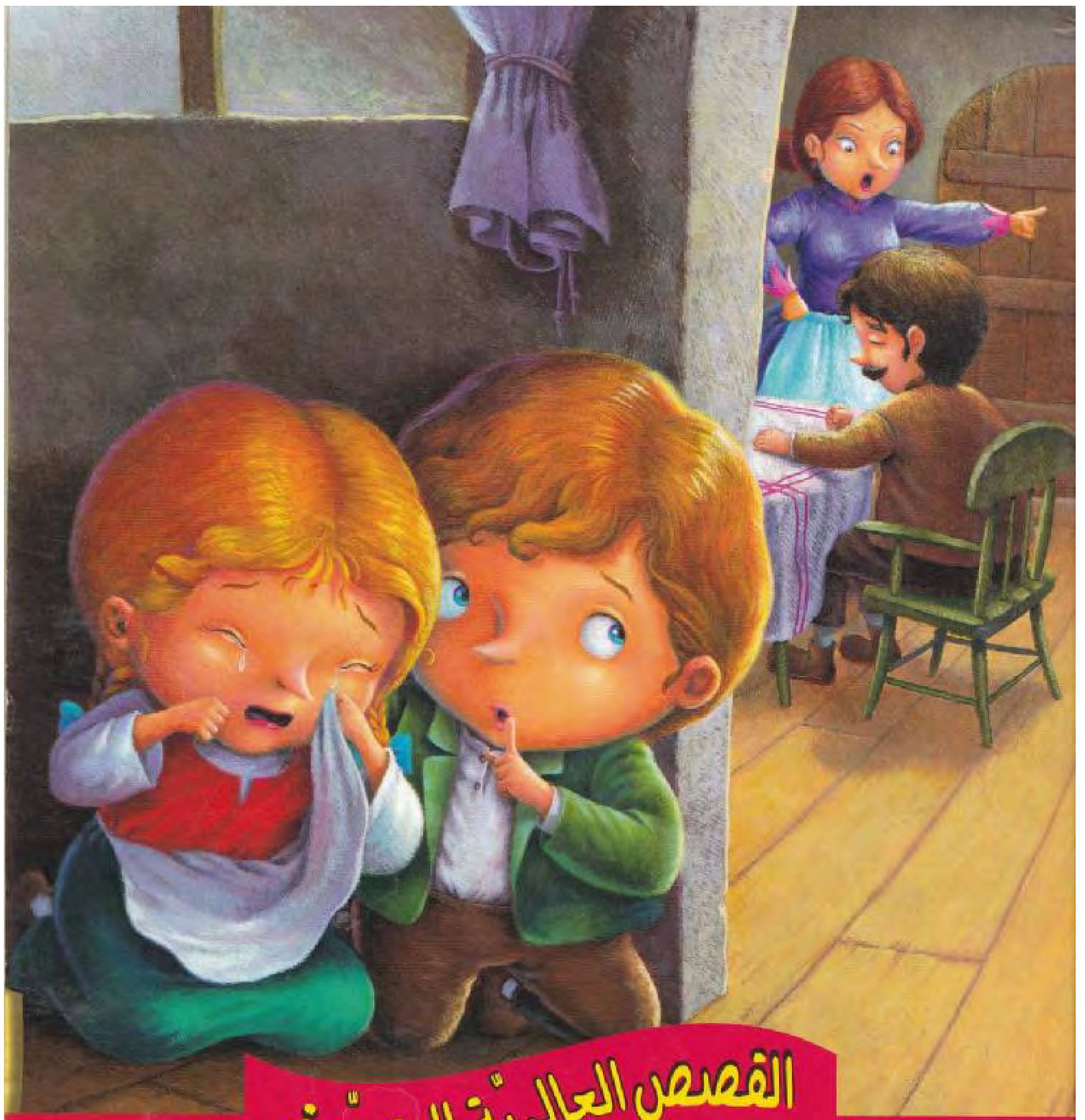
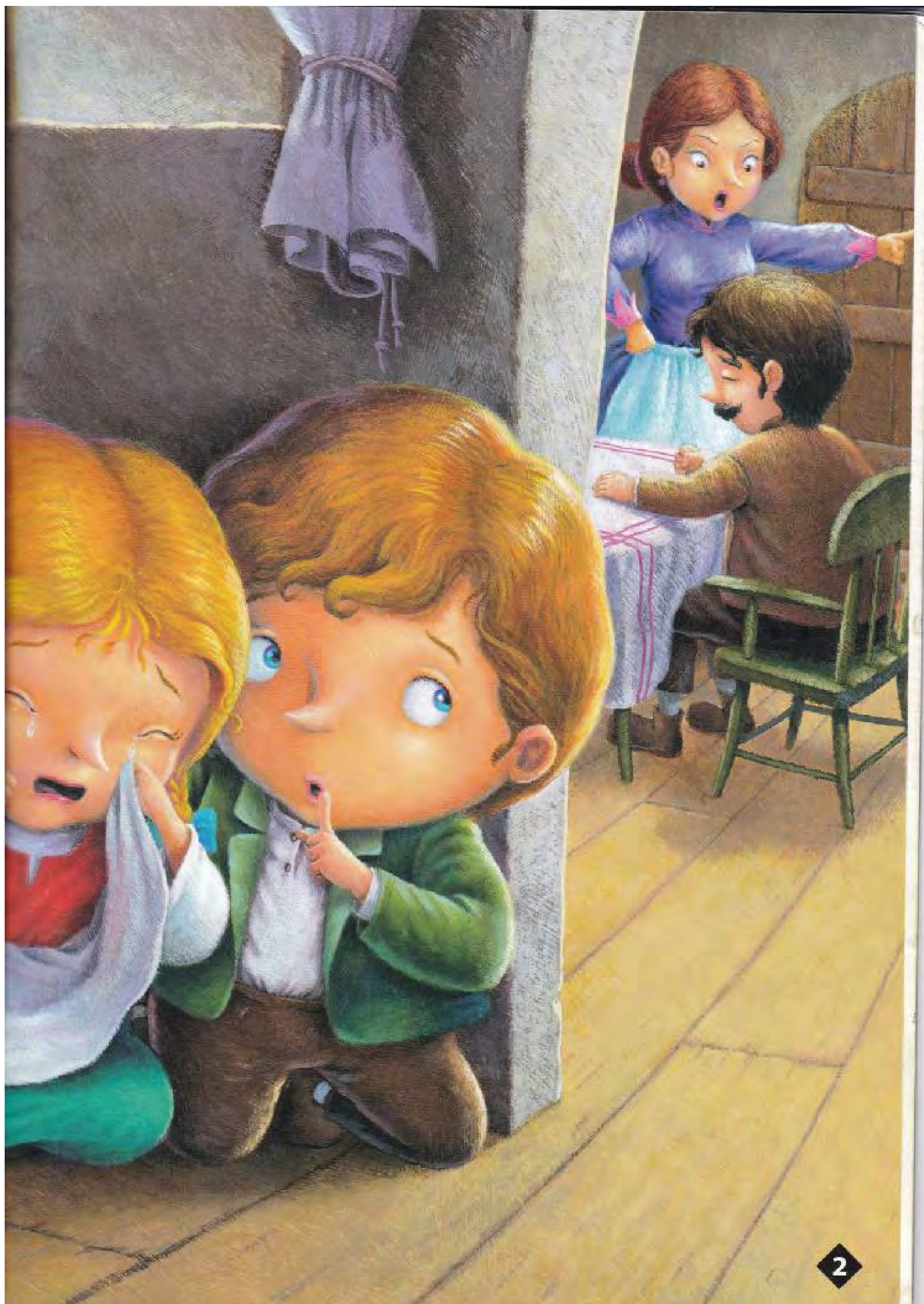


القصص العالميّة المصوّرة

بَيْتُ الحَلْوَى



فِي قَديمِ الزَّمانِ، كانَ حَطّابٌ فَقيرٌ يَعيشُ مَعَ وَلَدَيْهِ «هانْسِلِ» وَ«غْريتِلِ» في كوخٍ صَغيرٍ قُرْبَ الغابَةِ. كانَتْ زَوْجَةُ الحَطّابِ تُوُفِّيَتْ قَبْلَ سَنَواتٍ، فَتَزَوَّجَ ثانِيَةً مِنِ امْرَأَةٍ شِرِّيرَةٍ، لَمْ تَكُنْ تُحِبُّ الوَلَدَيْنِ، وَكانَتْ تُجْبِرُهُما عَلى القِيامِ بِجَميعِ أَعْمالِ المَنْزِلِ.

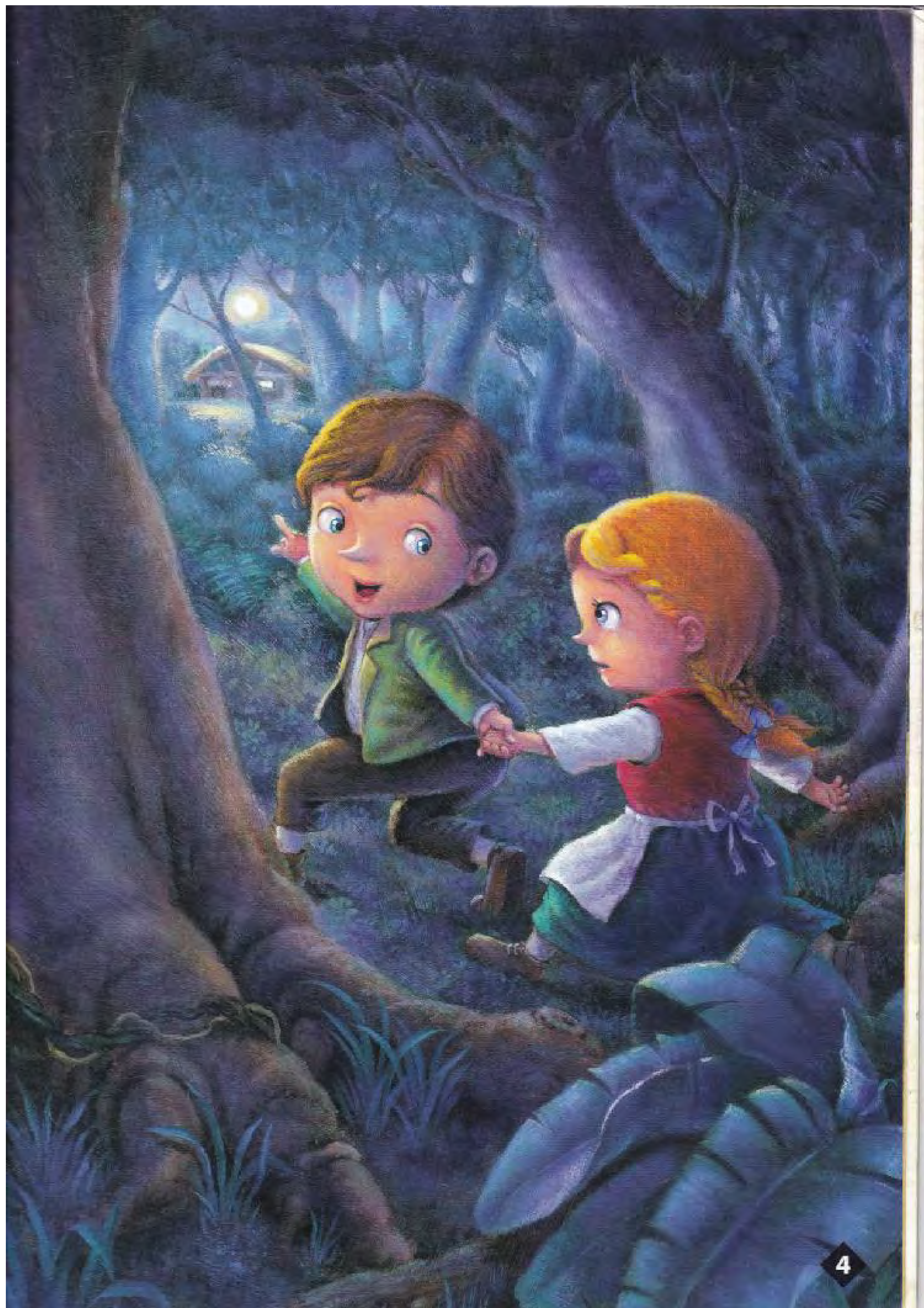


مَعَ مُرورِ الزَّمَنِ، اشْتَدَّ فَقْرُ العائِلَةِ، وَلَمْ يَعُدِ الأَبُ قادِرًا عَلى تَأمينِ المالِ وَالطَّعامِ. فَأَمَرَتْهُ الزَّوْجَةُ بِغَضَبٍ: «لَنْ نَتَمَكَّنَ مِنْ إِطْعامِ الوَلَدَيْنِ بَعْدَ اليَوْمِ. عَلَيْكَ أَنْ تَأْخُذَهُما إِلى الغابَةِ وَتَتْرُكَهُما هُناكَ».

«لا يُمْكِنُني فِعْلُ ذلِكَ أَبَدًا! إِنَّني أُحِبُّ وَلَدَيَّ كَثيرًا!»

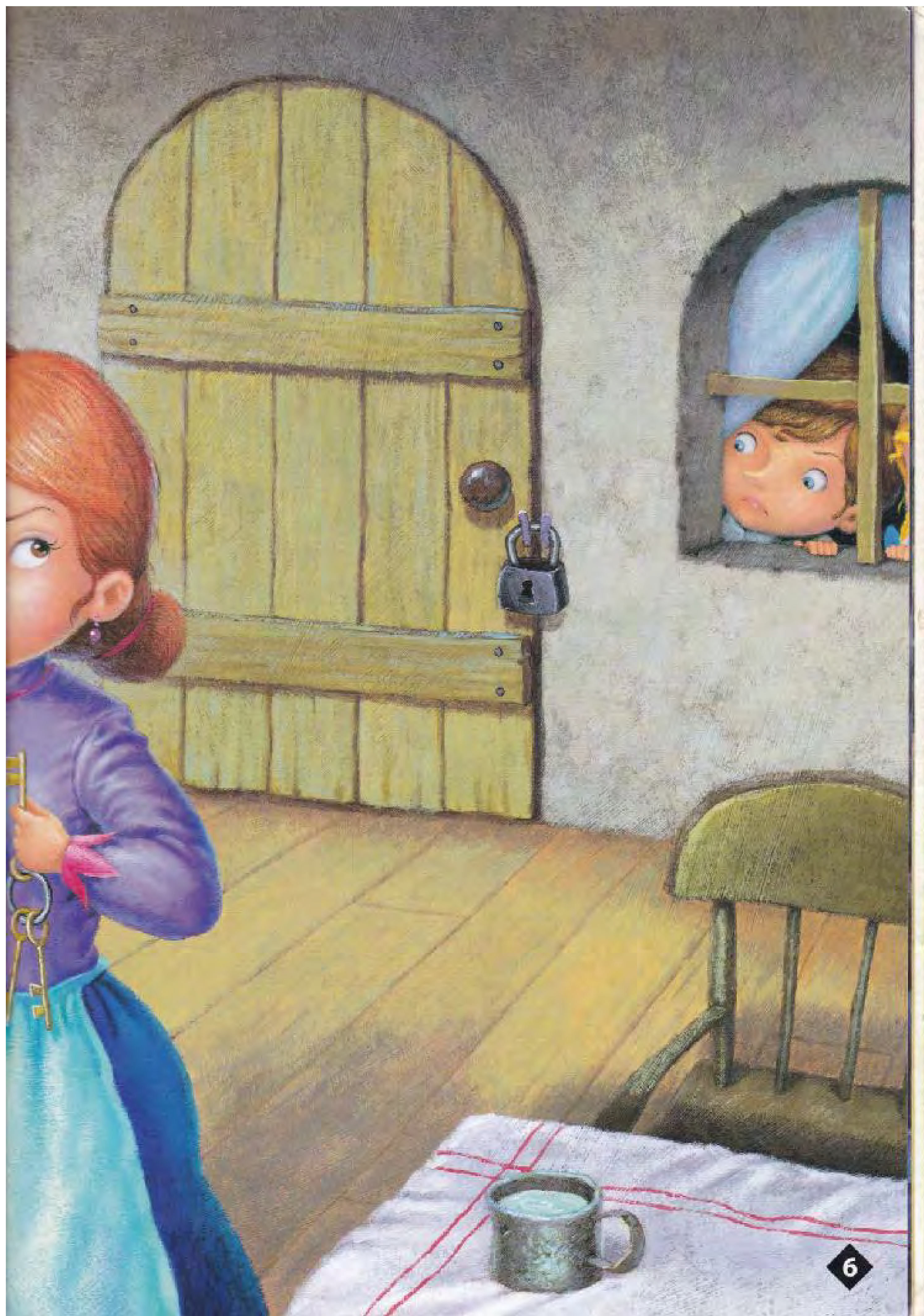
غَيْرَ أَنَّ الزَّوْجَةَ لَمْ تَسْتَمِعْ إِلَيْهِ، وَطَلَبَتْ بِإِصْرارٍ تَنْفيذَ الأَمْرِ في اليَوْمِ التّالي. وَلَمّا سَمِعَ الوَلَدانِ الحَديثَ، طَمْأَنَ «هانْسِل» أُخْتَهُ الَّتي كانَتْ تَبْكي خَوْفًا وَقالَ لَها: «لا تَخافي يا «غْريتِل»، إِذْ لَدَيَّ خُطَّةٌ لِلخَلاصِ». ثُمَّ خَرَجَ لَيْلاً وَمَلأَ جُيوبَهُ بِالحَصى البَيْضاءِ.





فِي صَباحِ اليَوْمِ التّالي، اصْطَحَبَ الحَطّابُ وَزَوْجَتُهُ الشِّريرَةُ الوَلَدَيْنِ إِلى الغابَةِ. وَفي أَثْناءِ سَيْرِهِمْ، كانَ «هانْسِل» يُوقِعُ الحَصى خَلْفَهُ. وَعِنْدَما بَلَغوا وَسَطَ الغابَةِ، قالَ الحَطّابُ: «انْتَظِرانا هُنا أَيُّها الوَلَدانِ. سَنَجْمَعُ بَعْضَ الحَطَبِ ثُمَّ نَعودُ إِلَيْكُما».

اسْتَلْقى الوَلَدانِ المُتْعَبانِ عَلى الأَرْضِ، وَسُرْعانَ ما اسْتَغْرَقا في نَوْمٍ عَميقٍ. وَلَمّا اسْتَيْقَظا كانَ الظَّلامُ يَلُفُّ الغابَةَ، فَطَمْأَنَ «هانْسِل» أُخْتَهُ قائِلاً: «لا تَخافي! سَنَتْبَعُ الحَصى البَيْضاءَ، وَنَعودُ إِلى مَنْزِلِنا بِأَمانٍ».



نَجَحَتْ خُطَّةُ «هانْسِل»، وَوَصَلَ الوَلَدانِ بِأَمانٍ إِلى البَيْتِ، فَفَرِحَ الوالِدُ لِرُؤْيَتِهِما، في حينِ غَضِبَتْ زَوْجَتُهُ، وَأَمَرَتْهُ لِلْمَرَّةِ الثّانِيَةِ: «غَدًا، سَنَقْتادُهُما إِلى مَكانٍ بَعيدٍ جِدًّا في الغابَةِ، فَلا يَعودانِ مِنْهُ إِلى المَنْزِلِ أَبَدًا».

وَفي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، أَغْلَقَتِ الزَّوْجَةُ الشِّريرَةُ بابَ الغُرْفَةِ عَلى الوَلَدَيْنِ، فَلَمْ يَتَمَكَّنْ «هانْسِل» مِنْ جَمْعِ الحَصى.

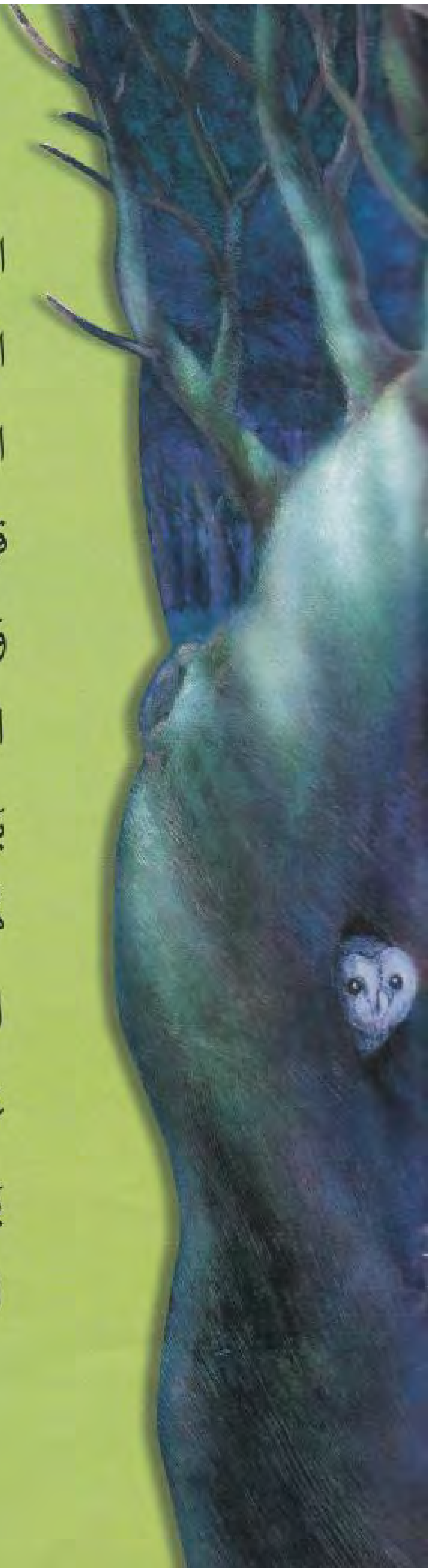


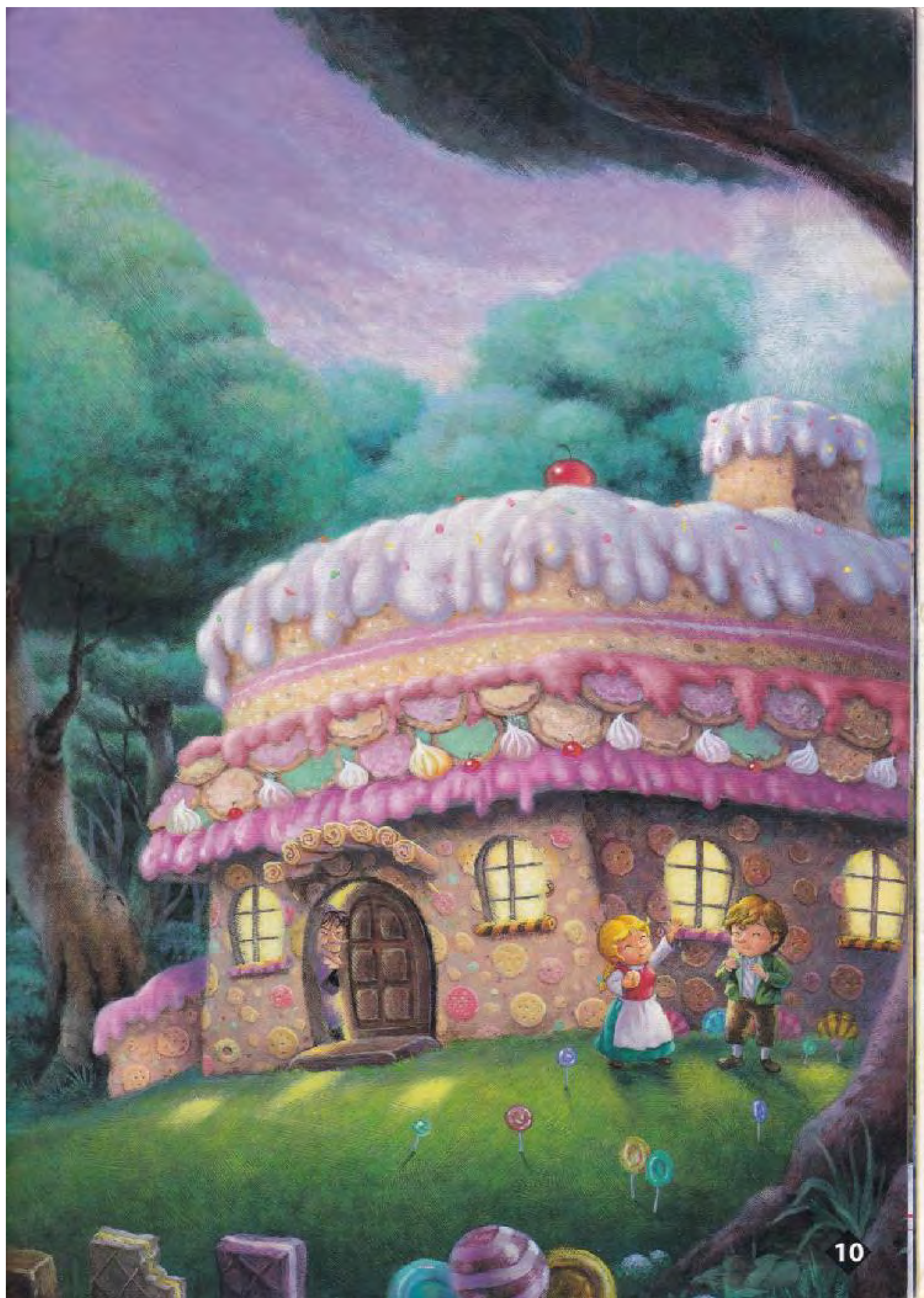


فِي الـيَـوْمِ الـتّـالي، وَضَـعَـتِ الـزَّوْجَـةُ بَـعْـضَ الخُبْزِ في كيسِ الْوَلَـدَيْنِ قَبْلَ اصْطِحابِهِما إلى الـغـابَـةِ، فَراحَ «هانْسِل» يَرْمي قِطَعًا مِنْهُ عَلى طولِ الطَّريقِ.

وَعِنْدَما وَصَلَ الجَميعُ إلى عُمْقِ الـغـابَـةِ، قالَ الـوالِـدُ: «سَنَجْمَعُ بَعْضَ الحَطَبِ.. فَانْتَظِرا عَوْدَتَنا هُنا».

اسْتَسْلَمَ الوَلَدانِ المُتْعَبانِ لِنَوْمٍ عَـمـيقٍ. وَلَـمّـا اسْـتَـيْـقَظا، راحا يَـبْـحَـثانِ عَنْ قِطَعِ الخُبْزِ، لَكِنَّ الطُّيورَ كانَتْ قَدْ أَكَلَتْها كُلَّها.





مَشى الوَلَدانِ مَسافَةً طَويلَةً في الغابَةِ حَتّى ضاعا. كانا جائِعَيْنِ وَمُتْعَبَيْنِ جِدًّا. فَجْأَةً، رَأى «هانْسِل» بَيْتًا مَصْنوعًا مِنَ الحَلْوى، فَصَرَخَ: «انْظُري يا «غْريتِل» إِلى هَذا البَيْتِ! إِنَّهُ مَصْنوعٌ بِكامِلِهِ مِنْ قِطَعِ الحَلْوى اللَّذيذَةِ!!».

«إِنَّكَ مُحِقٌّ يا «هانْسِل»! إِنَّني جائِعَةٌ. فَلْنَأْكُلْ بَعْضَ الحَلْوى...»،

في هذِهِ الأَثْناءِ، فَتَحَتِ امْرَأَةٌ عَجوزٌ قَبيحَةٌ البابَ وَصاحَتْ: «أَهْلاً وَسَهْلاً أَيُّها الوَلَدانِ الجَميلانِ في «بيت الحلوى». لا بُدَّ أَنَّكُما جائِعانِ! هَيّا ادْخُلا كَيْ أُطْعِمَكُما».

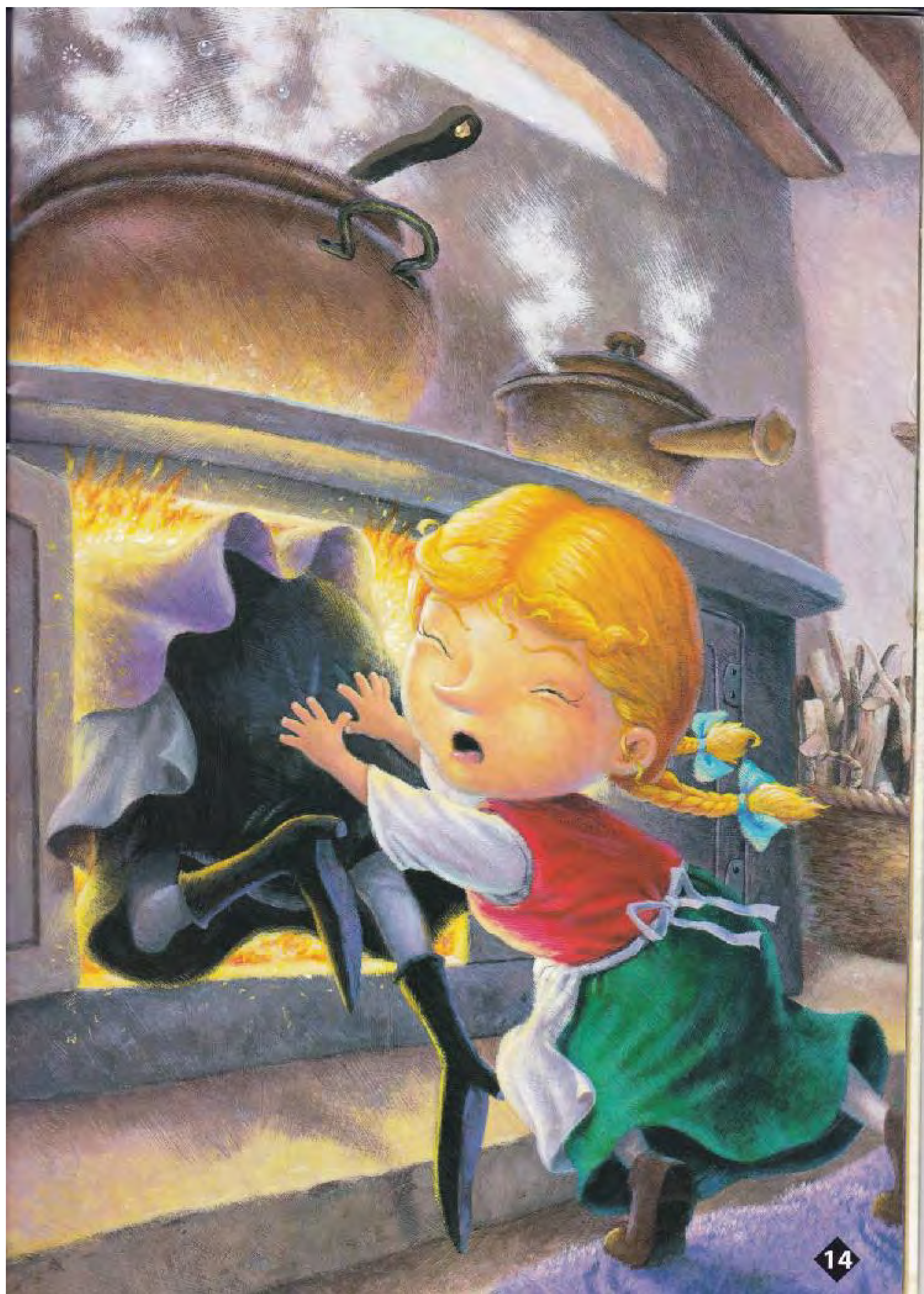




قَدَّمَتِ المَرْأَةُ العَجوزُ الطَّعامَ المُغَذِّيَ لِلْوَلَدَيْنِ اللَّذَيْنِ ناما بَعْدَ ذلِكَ عَلى سَريرَيْنِ مُريحَيْنِ، مِنْ دونِ أَنْ يَعْرِفا أَنَّ المَرْأَةَ كانَتْ ساحِرَةً شِرِّيرَةً، تُريدُ أَنْ تَأْكُلَ «هانْسِل».

في اليَوْمِ التّالي، وَضَعَتِ السّاحِرَةُ الضَّعيفَةُ النَّظَرِ «هانْسِل» في القَفَصِ، وَراحَتْ تُغَذِّيهِ لِيُصْبِحَ سَمينًا. وَكانَتْ كُلَّما مَرَّتْ أَيّامٌ ثَلاثَةٌ، تَقولُ لَهُ: «مُدَّ يَدَكَ لأَلْمُسَها». فَكانَ يَمُدُّ لَها عِظامَ الدَّجاجِ، فَتُتَمْتِمُ: «مْمْمْمْم، لا تَزالُ نَحيفًا جِدًّا...» ثُمَّ تَطْلُبُ إِلى «غْريتِل» أَنْ تُحَضِّرَ لَهُ الطَّعامَ المُغَذِّيَ.





وَمَعَ مُرورِ الأيّامِ، اسْتاءَتِ السّاحِرَةُ مِنْ نَحافَةِ «هانْسِل»، وَقالَتْ «لِغْريتِل»: «هَذا المَساءَ، سآكُلُ أَخاكِ عَلى العَشاءِ. أَشْعِلي المَوْقِدَ حالاً». نَفَّذَتْ «غْريتِل» أَوامِرَ السّاحِرَةِ، لَكِنَّها تَظاهَرَتْ بِعَدَمِ قُدْرَتِها عَلى فَتْحِ بابِ المَوْقِدِ لأَنَّهُ عالِقٌ.

«أَيَّتُها الفَتاةُ الغَبِيَّةُ، راقِبيني جَيِّدًا بَيْنَما أَفْتَحُهُ».

عِنْدَما فَتَحَتِ السّاحِرَةُ بابَ المَوْقِدِ، دَفَعَتْها «غْريتِل» إِلى داخِلِهِ، فَاحْتَرَقَتْ وَماتَتْ. ثُمَّ إِنَّها حَرَّرَتْ أَخاها مِنَ القَفَصِ، وَعانَقَتْهُ. وَفي مَنْزِلِ السّاحِرَةِ، وَجَدَ الوَلَدانِ خَريطَةً أَرْشَدَتْهُما إِلى صُنْدوقٍ مَليءٍ بِالذَّهَبِ وَالمُجَوْهَراتِ، فَحَمَلاهُ وَعادا بِهِ إِلى البَيْتِ.



غَمَرَ الفَرَحُ قَلْبَ الحَطّابِ عِنْدَما رَأَى وَلَدَيْهِ، وَدامَ عِناقُ الثَّلاثَةِ وَقْتًا طَويلاً. ثُمَّ أَخْبَرَ الأَبُ وَلَدَيْهِ أَنَّ زَوْجَتَهُ الشِّرِّيرَةَ غادَرَتِ المَنْزِلَ بِسَبَبِ الفَقْرِ الشَّديدِ، فَما كانَ مِنَ الوَلَدَيْنِ إِلاَّ أَنْ قَدَّما لِوالِدِهِما الصُّنْدوقَ المَليءَ بِالذَّهَبِ وَالجَواهِرِ.

وَمُنْذُ ذلِكَ اليَوْمِ، عاشَ «هانْسِل» وَ«غْريتِل» مَعَ وَالِدِهِما بِسَعادَةٍ. فَقَدْ أَصْبَحوا مِنَ الأَغْنياءِ.